خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١١/٠٢/١٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كتب إلي السيد عطاء المجيب راشد رئيس المبلغين هنا قبل يومين أو ثلاثة أنـــه قرُب أن تمضي على نبوءة المسيح الموعود عليه السلام عن المصلح الموعود مئة وخمس وعشرون سنة. فهمت من رسالته وكأنه يريد أن ألقى خطبة حـــول هـــذا الموضوع، وإن لم يكتب ذلك بوضوح. تنعقد اجتماعات بهذه المناسبة كـــل سنة. وكنت قد ألقيتُ خطبة حول هذا الموضوع قبل سنتين ولكن لا يمكـــن الإحاطة الشاملة بالموضوع في خطبة واحدة فقط. على أية حال، لم أكن ميالا

في البداية إلى إلقاء الخطبة حوله ولكن بعد ذلك ملتُ إليه من منطلق أنها نبوءة عظيمة لا تتعلق بأحد من الناس شخصيًا وإنما تتعلق بإحياء الإسلام ثانية، وأصل هذه النبوءة يرتبط بنبوءة النبي ﷺ فلا بد أن أتناول ذكرها للإخوة. تعقد الجماعة اجتماعات بهذه المناسبة حيثما تتمتع بحرية القيام بالنشاط الديني، ويسعى الخطباء لتسليط ضوء على شتى جوانب هذه النبوءة، ولكن فُرِض حظرٌ على عقد الاجتماعات في باكستان، لذلك فإن الموضوع يقع على جانب كبير من الأهمية بالنسبة إلى الجيل الجديد منهم، ولا بد أن يعلمه الشباب كما يجب على الأحمديين الجدد أيضا أن يستوعبوه. إضافة إلى ذلك فنظرًا إلى التغيّر الحاصل في الطبائع الإنسانية فقد لا يعرف المتقدمون في السنّ كثيرا عن هذا الموضوع ولعلهم لم يفكروا فيه كثيرا فيما سبق، وقد يجدون في أنفسم ميلا إلى فهمه الآن. فبسبب كل ذلك كانت هناك ضرورة لبيان هذا الموضوع، لأن تكرار الأمر وذكره في صوَر متجددة يؤدي إلى ازدياد العلم والإيمان والعرفان. علاوة على كل ذلك فنظرًا إلى سرعة انتشار الجماعة في بلاد جديدة وفي مناطق جديدة فالخطباء والمعلمون المعيّنون هناك ليسوا على قدر كبير من العلم بهذه النبوءات و لم يتعمقوا فيها وبالتالي لا يستطيعون تقديم دراسات متعمقة، لأجل ذلك أيضا رأيت ضروريًا تناول هذا الموضوع.

رغم أن المسيح الموعود عليه السلام قد تنبأ بهذه النبوءة بأن الله تعالى سيهب له ابنًا يكون مصلحًا موعودًا، ثم فصّل في صفاته وميزاته، إلا أن النبي ﷺ قد ذكر هذه النبوءة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان حيث قال: "ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوّج ويولد له." (مشكاة المصابيح، كتاب الفتن، باب

نزول عيسى ابن مريم). ولقد وضح النبي ﷺ المراد من عيسى ابن مريم في أحاديث أخرى، منها ما ورد في صحيح البخاري ومسلم وفي كتب الحديث الأخرى، فقد قال النبي ﷺ: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ". وفي رواية: أو أَمَّكُمْ مِنْكُمْ." (متفق عليه)

كما ورد في حديث آخر: يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا وَحَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ. (مسند أحمد، باقي مسند المكثرين)

فإن كان المسيح الموعود عليه السلام والمحب الصادق للنبي ﷺ قد ذكر الآن بالتفصيل هذه النبوءة المتعلقة بإحياء الإسلام إلا أنها مبنية على نبوءة النبي ﷺ التي تنبأ بها قبل أكثر من أربعة عشر قرنا، فإن نبوءات المسيح الموعود عليه السلام والآيات والأفضال المؤيدة له ليست لرفع شأنه هو، بل لرفع شأن سيده ومطاعه محمد المصطفى ﷺ ولرفع رايته في العالم كله. إنما أعطى الله تعالى هذه النبوءات للمسيح الموعود عليه السلام ثم حققها لإقامة البرهان على أن للإسلام إلهًا حيًّا وأن له نبيًّا حيًّا أيضا، فلا تعني الأحمدية إلا الإسلام. ولا يوجد في العالم محب صادق للنبي ﷺ أكبر وأعظم من المسيح الموعود عليه السلام الذي يقول:

"ليس تحت أديم السماء الآن سوى نبي واحد وكتاب واحد.. أي محمد المصطفى – صلى الله عليه وسلم – الذي هو أعلى وأفضل من جميع الأنبياء، وهو أتم وأكمل من جميع الرسل، وهو خاتم الأنبياء وخير الناس، الذي بفضل اتّباعه يصل الإنسان إلى الله وترتفع حجب الظلام، وتظهر آثار النجاة الحقيقية في هذا العالم – والقرآن الكريم الذي يتضمن الهداية الحقة والكاملة والتأثيرات

الصادقة والذي بواسطته تُنال العلوم الإلهية والمعارف الروحانية وتتطهر القلوب من الشوائب البشرية ويتخلص الإنسان من شبهات الجهالة والغفلة ويصل إلى مرتبة حق اليقين." (براهين أحمدية، الجزء الرابع، الخزائن الروحانية مجلد ١ ص ٥٥٧-٥٥٨ حاشية على الحاشية رقم ٣)

خذوا أي قول من أقوال المسيح الموعود عليه السلام وانظروا إلى أي عمل من أعمال حياته وافحصوا أي عبارة أو مقطع من كلامه فستجدونه يتوجه إما إلى الله تعالى أو إلى القرآن الكريم أو إلى النبي ﷺ. فلقد أخبر حضرته عليه السلام العالَم كله وأعلن فيه بصوت عال أنه إذا كان هناك دين حيّ فهو الإسلام، وإذا كان هناك رسول حيّ يوصل الناس إلى إلههم الحق فهو سيدنا محمد المصطفى ﷺ، وإذا كان ثمة كتاب كامل منـــزه عن جميع أنواع التحريف والشوائب ولا يزال على حالته الأصلية وتستفاد منه العلوم والمعارف الحقة فهو القرآن الكريم الذي يتطهر قلب الإنسان بتلاوته بشرط أن تتم بإخلاص وإلا فلا يستفيد غير المخلصين وغير الطاهرين من قراءته شيئا، وهذا ما أكده الله تعالى في القرآن الكريم. فقد أعطانا المسيح الموعود عليه السلام هذا المنحى في التفكير ونوّر قلوبنا وعقولنا بهذا العرفان بأنه لو كان أحد الأنبياء حيًّا حتى هذا اليوم فهو نبينا ﷺ الذي أوصلنا إلى الله تعالى وأرشدنا إلى طريق إنشاء العلاقة المباشرة مع الله تعالى حتى تتبدد الظلمات وتتحول إلى النور، وإن كتابه لهو الكتاب الحيّ الذي يحتوي على جميع الأحكام من الأوامر والنواهي السارية إلى يوم القيامة، ويتضمن طرق الوصول إلى الله تعالى، ولا يترك مجالا ليفكر الإنسان في طرق أفضل منها إلا وهي موجودة في هذا الكتاب العظيم. وكما أوصل هذا النبي

الحيُّ الإنسانَ إلى الله تعالى قبل أزيد من أربعة عشر قرنًا فإنه يوصله بالله تعالى اليوم أيضا بنفس النضارة، بل لما حان موعد تحقق نبوءة: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ بُعث المسيح الموعود بسبب حبه العميق لمولاه وسيده ﷺ فأعيد الإيمان من الثريا، وأقيم الدين المحمدي في العالم مرة ثانية بمظهر روحاني عظيم بواسطة المسيح الموعود، فألحق الآخرون بالأولين. وقد ذُكر أمر إعادة الإيمان من الثريا في الأحاديث النبوية كالتالي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾،قَالَ رَجُلٌ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ. (مسلم كتاب فضائل الصحابة)

في رواية رجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ. (البخاري، كتاب التفسير).

على أية حال، لقد أعلن حضرته عن كونه مسيحًا ومهديًّا في فترة لاحقة أما قبلها فكان عاكفًا على خدمة الإسلام، فلما علم من خلال الإلهام الرباني أنه مجدد لذلك القرن طبَعَ إعلانًا باللغة الإنكليزية والأوردية معًا ذكر فيه أن الله تعالى قد بعثني مجددًا لهذا القرن، وأُمرتُ أن أثبت صدق الإسلام وغلبته على الأديان كلها وأري العالم أن الدين الحي هو الإسلام والكتاب الحي هو القرآن والرسول الحي هو سيدنا محمد ﷺ، وقال أيضا بأن الله تعالى أنعم علي بكمالات روحانية أنعم بها على المسيح ابن مريم، فقد تحدى أتباع الأديان

كلها ودعاهم ليأتوا مقابلَه ويختبروا صدق الإسلام الذي هو الدين الوحيد الذي يتضمن علاجًا للأمراض الروحانية.

لقد أحدث هذا الإعلان هزة عنيفة في الأوساط الدينية بالهند إلا أنه لم يجرؤ أحد على أن يأتي مقابلَه لاختبار صدق الإسلام كما ورد في إعلانه، حتى إن القساوسة الكبار مثل عماد الدين وغيرهم الذين تركوا الإسلام وسقطوا في أحضان المسيحية قرروا بعدم الخروج للمواجهة وعدم طلب أية آية على صدق الإسلام. إلا أن القسيس "سوِفْت" والباندیت ليكهرام وغيرهما قد أظهروا رغبتهم للمواجهة في الظاهر ولكن أحداث الأيام التالية كشفت عن عدم مصداقيتهم حيث كان تصرفهم ذلك ينم عن الرياء فحسب. وتفاصيل هذه الأحداث منشورة في كتب الجماعة ولا سيما في مجلدات تاريخ الأحمدية، ولا يسعني الآن التطرق إلى هذه التفاصيل.

على أية حال، لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "إزالة الأوهام" هذه الدعوة التي وجهها لإثبات صدق الإسلام والإعلان الذي نشره بهذا الخصوص، فقال:

"لقد نهض هذا العبد المتواضع مدفوعًا بحماس القوة الإيمانية للدعوة إلى الإسلام على وجه العموم، وبعثتُ اثني عشر ألفا من الإعلانات للدعوة إلى الإسلام بالبريد المسجل إلى زعماء الأقوام وأمرائهم ورؤساء البلاد، حتى أرسلت رسالة وإعلانًا بالبريد المسجل إلى الأمير ولي العهد الإنجليزي وإلى رئيس وزراء بريطانيا السيد "غليدستون" أيضا، كما أرسلت إلى الأمير "بسمارك" وإلى أبرز الأمراء الآخرين في مختلف البلاد من الإعلانات والرسائل

ما يملأ صندوقًا. والواضح أنه لا يمكن أن يتم مثل هذا الأمر دون القوة الإيمانية، لا أقول هذا الكلام مدحًا لنفسي بل إظهارًا للحقيقة حتى لا يشتبه أمر من الأمور على طلاب الحق." (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص١٥٦ بقية الهامش)

على أية حال، ظل حضرته عليه السلام يواصل مهمة إظهار الإسلام على الدين كله ولا سيما أنه وضع حدًّا أمام السيول الكاسحة للديانة المسيحية. ففي تلك الأيام نفسها نشأت في قلبه رغبة إلى الاعتكاف والدعوات بشكل خاص، فأراد أن يعتكف خارج قاديان فأُلهم من الله تعالى أن يتوجه إلى مدينة "هشيار بور". فسافر إلى "هشيار بور" في ٢٢ كانون الثاني ١٨٨٦ واعتكف فيها فأعطاه الله تعالى بشارات كثيرة لرقي الإسلام وازدهاره، وعند الانتهاء من هذا الاعتكاف ألّف كتيبًا في ٢٠ شباط ١٨٨٦ باسم: "كتيب سراج منير على آيات الرب القدير" الذي نُشِر في جريدة "رياض الهند" الصادرة في أمرتسر في ١ آذار ١٨٨٦ ضميمةً لها، فقد كتب فيه المسيح الموعود عليه السلام ما يلي:

" تتعلق النبوءة الأولى بهذا العبد المتواضع – من النبوءات بأنواعها الثلاثة التي ستندرج في هذا الكتيب بكل التفاصيل - وأسجلها اليوم في ٢٠ شباط ١٨٨٦ الموافق لـ ١٥ جمادى الأولى بكلمات الوحي فقط بإيجاز، أما تفاصيلها فستُنشَر في الكتيب المذكور فيما بعد إن شاء الله تعالى.

النبوءة الأولى بإلهام الله تعالى وإعلامه عز وجل: "إن الله الرحيم والكريم.. رب العزة والجلال.. والقادر على كل شيء.. جل شأنه وعز اسمه.. قد خاطبني

بوحي منه قائلا:

"إني أُنعمُ عليك بآية رحمة حسْب ما سألتَني، فسمعتُ تضرعاتِك، وقد شرّفتُ أدعيتَك بالقبول بخالص رحمتي، وباركتُ رحلتَك هذه التي قمتَ بها إلى مدينة هوشياربور ولدهيانه. آيةُ قدرةٍ ورحمةٍ وقربٍ ستوهَب لك. آيةُ فضل وإحسان ستُمنَح لك. ومفتاحُ فتحٍ وظَفَرٍ سيُعطى لك. السلام عليك أيها المظفَّر. هكذا قال الله لكي ينجو مِن براثن الموت مَن يبتغون الحياة، ويُبعَث مَن دُفن في القبور، وحتى يتجلى شرفُ الإسلام وعَظَمةُ كلام الله، وليأتي الحق بكل بركاته، ويزهقَ الباطلُ بكل نحوسته، وليدركَ الناسُ أني أنا القادر.. أفعلُ ما أريد، وليوقنوا أني معك، وليرى آيةً بيّنة مَن لا يؤمنون بالله.. وينظرون إلى الله تعالى ودينه وكتابه ورسوله الطاهر محمد المصطفى ﷺ نظرةَ رفض وتكذيب، ولتستبينَ سبيلُ المجرمين.

بشرى لك.. فإن صبيا وجيها طاهرا سوف يوهب لك. وسيعطى لك غلام زكي يكون مِن صلبك ومِن ذريتك ونسلِك. غلام جميل وطاهر سوف يأتي ضيفا عليك، اسمه عمانوايل وبشير. لقد أوتيَ روحا مقدسة، وهو نقيٌّ مِن كل دنسٍ ورجسٍ. هو نورُ الله. مباركٌ الذي يأتي من السماء. سيصحَبه الفضلُ الذي ينزل بنزوله. إنه ذو شوكة وعظمة وثروة. سيأتي في الدنيا، ويشفي الكثيرين من أمراضهم بنَفَسه المسيحي وببركةِ روح القدس، فإنه كلمة الله، لأن رحمة الله وغيرتَه قد أرسلتْه بكلمات تمجيدية. وسيكون ذكيا بشكل خارق وفهيما وحليمَ القلب. سوف يملأ بالعلوم ظاهرةً وباطنةً. سوف يجعل الثلاثةَ أربعةً (كتب حضرته عليه السلام: لم يتضح لي معنى هذه الجملة). إنه يوم الاثنين.. فبوركَ يومُ الاثنين. ولدٌ صالح كريم ذكي مبارَك، مَظهَر الأولِ والآخِرِ، مَظهَرُ الحق والعَلاء، كأن الله نزل من السماء. ظهوره مبارك جدا،

وبظهوره ينكشف جلالُ رب العالمين. يأتيك نورٌ مسَحه الله بطيبِ رضوانه. سوف ننفُخ فيه روحنا. سوف يُظِلُّه اللهُ بظله. سوف ينمو سريعا ويكون وسيلة لفك رقاب الأسارى. يذيع صيته إلى أقصى الأرضين وستتبارك به أقوام. وحينئذ سوف يرتفع إلى نقطته النفسية.. أي السماء، وكان أمرا مقضيا."

ثم يقول حضرته عليه السلام: "لقد بشرني الله الكريم جلّ شأنه قائلا: سيمتلئ بيتك بركةً وأتمم عليك نعمتي، وستكثر ذريتك من الأزواج المباركة التي ستجد بعضهن لاحقًا، وسأكثر نسلك وأباركهم، ولكن بعضهم سيموتون في الصغر أيضا، وستنتشر ذريتك في البلاد بكثرة، وسيقطع كل غصن من إخوانك الذين هم من أجدادك، ولن يولد لهم فيُقضى عليهم. فإن لم يتوبوا فسينزل الله تعالى عليهم بلاء بعد بلاء حتى ينمحي أثرهم، وتمتلئ بيوتهم بالأرامل، وينزل غضب الله تعالى على جدرانها، فإن تابوا تاب الله عليهم. سينشر الله تعالى بركاته فيما حولك ويعمّر بك بيتًا خربًا، ويملأ بيتًا موحشًا بالبركات. لن ينقطع نسلك بل سيبقى مخضرًّا إلى الأيام الأخيرة. سيحفظ الله تعالى اسمك بكل عزة إلى نهاية هذا العالم، ويبلّغ دعوتك إلى أقاصي الأرضين. سأرفعك، وإليّ أدعوك، لكن اسمك لن يُرفَع من الأرض، وكل من يفكرون في ذلتك ويسعون لفشلك ويتربصون لهلاكك فإنهم سيلقون فشلا ذريعًا ويموتون خائبين خاسرين، أما أنت فسيكتب لك الله النجاح ويهب لك كل مراداتك، سأكثر حزب محبيك المخلصين وأبارك في أموالهم ونفوسهم، وأكثّرهم تكثيرا فيكونون غالبين يوم القيامة على أحزاب المسلمين الأخرى. لن ينسى الله تعالى حزب الحاسدين والمعاندين ولن يتجاهلهم فإنهم ينالون أجورهم على قدر إخلاصهم. أنت مني بمنزلة أنبياء بني إسرائيل (أي تشابههم بصورة ظلية)،

أنت مني بمنـــزلة توحيدي. أنت مني وأنا منك. ولقد قرب ذلك الوقت بـــل قد أتى إذ يوقع الله تعالى في قلوب الملوك والأمراء حبك حتى إنهم سيتباركون بثيابك. وإن كنتم يا أيها المنكرون والمعارضون للحق في شك من عبدي، وإن كنتم تنكرون ما أنعمنا به من فضلنا ومنّتنا على عبدنا فأتوا بآية رحمة مثلـــها لأنفسكم أيضا إن كنتم صادقين، وإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الـــتي أعدت للكافرين والمفترين والمعتدين."

لقد نشر حضرته هذا الإعلان مُلْحَقًا بجريدة "رياض الهند" الـــذي كـــان يتضمن بعض البشارات التي تلقاها حضرته عليه السلام نتيجة الاعتكاف المـــذكور، وكان يتضمن نبوءةً عن ابن له أيضا يتميز بمزايا مختلفـــة. وإذا استعرضـــناها وجدنا ٥٢ مزية، وقد ذكر المصلح الموعود رضي الله عنه في موضع أنهـــا ٥٨. كـــان رسول الله ﷺ تنبأ بأن المسيح عندما يأتي فسوف يتزوج ويولد له كما قرأتُ على مسامعكم آنفا. هنا ينشأ التساؤل أن أغلبية الناس ينجبون أولادا وهـــو أمر طبيعي فما هي ميزة المسيح الموعود في ذلك؟ فإذا كان النبي ﷺ قد ذكـــر الزواج والإنجاب فمن المؤكد أنه تنبأ بأمر مهم وهو أنه سيولد له ذريـــةٌ ذات خصائص معينة تتسبب في انتشار الدين وفي انتشار التوحيد، والتي تكـــشف على العالم المكانةَ السامية للنبي ﷺ. فهذه النبوءة التي تحقيقا لها قد وُلد حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه في ١٨٨٩، وفي العام نفسه بـــدأ ســـيدنا المسيح الموعود عليه السلام بأخذ البيعة بأمر من الله تعالى، فتأسست بـــصفة رسميـــة الجماعةُ الإسلامية الأحمدية التي ستنجز مهمة تبليغ رسالة الإسلام، وتُحقِّـــق نبوءة النبي ﷺ ببيعتها للإمام المهدي عليه السلام، فهذا هو الهدف الذي من أجلـــه أَسَّس الجماعة.

باختصار أعود مرة أخرى إلى تلك العلامات التي ذُكرت كعلامات المصلح الموعود، أو الخصائص أو العلامات التي بيّنها المسيح الموعود عليه السلام عن ابنه الموعود بتلقي الوحي من الله سبحانه وتعالى، الابن الذي بواسطته سينتشر الدين في العالم ويتحقق الإصلاحُ. ولقد تناول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه بيان هذه العلامات الاثنتين والخمسين في الجلسة السنوية للعام الذي أعلن رضي الله عنه فيه بتلقي الخبر من الله أنه هو المصلح الموعود. وأقدمها لكم بكلماته فقد قال حضرته رضي الله عنه: إذا قرأنا النبوءة بإمعان تتبين لنا العلامات التالية:

أولاها أنه سيكون آية قدرةٍ

وثانيتها أنه سيكون آية رحمةٍ،

وثالثتها أنه سيكون آية قربٍ،

ورابعتها أنه سيكون آية فضلٍ

وخامستها أنه سيكون آية إحسان

سادستها أنه سيكون ذا شوكة

سابعتها أنه سيكون ذا عظمة

ثامنتها أنه سيكون ذا ثروة

تاسعتها أنه سيكون مسيحيَّ النفس

عاشرتها أنه سيشفي الكثيرين من أمراضهم ببركةِ روح القدس

والحادية عشرة منها أنه سيكون كلمةَ الله

والثانية عشرة أنه سيكون قد أرسَلَتْه رحمةُ الله وغيرتُه بكلمات تمجيدية

والثالثة عشر منها أنه سيكون ذكيا بشكل خارق

والرابعة عشر منها أنه سيكون فهيما بشكل خارق

والخامسة عشر منها أنه سيكون حليمَ القلب

والسادسة عشر منها أنه سيُملأ بالعلوم ظاهرةً

والسابعة عشر منها أنه سيُملأ بالعلوم باطنةً

والثامنة عشر منها أنه سيجعل الثلاثةَ أربعةً

والتاسعة عشر منها أنه ستكون له علاقة خاصة بيوم الاثنين

والعشرون منها أنه سيكون ولدا صالحا ذكيا

والحادية والعشرون منها أنه سيكون ولدا كريما مباركا

والثانية والعشرون منها أنه سيكون مظهر الأول

والثالثة والعشرون منها أنه سيكون مظهر الآخر

والرابعة والعشرون منها أنه سيكون مظهر الحق

والخامسة والعشرون منها أنه سيكون مظهر العَلاء

والسادسة والعشرون منها أنه سيكون مصداق " كأن الله نزل من السماء"

والسابعة والعشرون منها أن نزوله سيكون مباركا جدا

والثامنة والعشرون منها أن بظهوره سيَظهر جلالُ رب العالمين

والتاسعة والعشرون منها أنه سيكون نورا

والثلاثون منها أنه سيكون ممسوحا بعطر رضوان الله

والحادية والثلاثون منها أن الله سيلقي فيه روحه

والثانية والثلاثون منها أن الله سيُظِلُّه بظله

والثالثة والثلاثون منها أنه سينمو سريعًا سريعًا

والرابعة والثلاثون منها أنه سيفكّ رقاب الأسارى ويُنجي المسجونين

والخامسة والثلاثون منها أنه سيُنشَر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين

والسادسة والثلاثون منها أنه سيبارَك منه أقوام

والسابعة والثلاثون منها أنه سيُرفع إلى نقطته النفسية التي هي له مقام

والثامنة والثلاثون منها أنه سيؤجَّل ظهورُه.

والتاسعة والثلاثون أنه سيأتي من مكان قصي

والأربعون منها أنه سيكون فخر الرسل

والحادية والأربعون منها أن بركاته الظاهرة ستنتشر في الأرض

والثانية والأربعون منها أن بركاته الباطنة ستنتشر في الأرض

والثالثة والأربعون منها أن إخوته الكبار سيعارضونه كإخوة يوسف

والرابعة والأربعون منها أنه سيكون بشير الدولة[1]

والخامسة والأربعون منها أنه شادي خان[2]

والسادسة والأربعون منها أنه سيكون عالم كباب[3]

والسابعة والأربعون منها أنه سيكون نظير المسيح الموعود عليه السلام في الحسن والإحسان

والثامنة والأربعون منها أنه سيكون كلمةَ العزيز

---

[1] أي أن الحكومة التي سيعيش تحتها سيخبره الله بأنها ستتمتع بالفتح

[2] أي سيتزوج عدة زيجات

[3] أي ستقع في زمنه حروب عظيمة فينقلب العالَمُ كبابا

والتاسعة والأربعون منها أنه سيكون كلمة الله خان

والخمسون منها أنه سيكون ناصر الدين

والحادية والخمسون منها أنه سيكون فاتح الدين

والثانية والخمسون منها أنه سيكون بشير الثاني.

فهذه هي العلامات، وكل علامة من هذه العلامات يمكن أن يكون موضوع خطاب منفصل، ولكن الوقت لا يسمح بالخوض في التفاصيل. فلو تأملنا في هذه العلامات ودرسنا حياة سيدنا المصلح الموعود ﷺ في ضوئها وألقينا نظرة فاحصة على عهد خلافته الممتد على ٥٢ عاما لرأينا كل علامة تتحقق فيه، ولكن لا يسع المجال هنا للخوض في تفاصيلها، غير أنني سأتناول بعضها باختصار لاحقا، وأما تفاصيلها فمذكورة في كتب الجماعة المختلفة.

عندما نشر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذه النبوءة أظهر البانديت ليكهرام انحطاطه الأخلاقي ونشر مقابل كل جزئية في نبوءته عليه السلام نبوءة من عنده مستخدما لسانا بذيئا. وسأكتفي بذكر مثال أو مثالين فقط – من حالة الغضب التي استولت عليه نتيجة نبوءة المسيح الموعود عليه السلام – لأنه من المتعذر بيانها بالكامل.

لقد نشر البانديت ليكهرام بتاريخ ١٨ آذار ١٨٨٦م إعلانا مستخدما لسانا بذيئا ومليئا بالمفتريات وادّعى فيه أنه كتب كل حرف فيه بأمر من الله. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام في النبوءة بأن الله تعالى أخبره بأنه سيبارك في ذريته. فقال ليكهرام مقابل ذلك بأن ذرية المسيح الموعود ستنقطع في القريب العاجل ولن تبقى شهرته أكثر من ثلاثة سنوات على أكثر تقدير، وإذا وُلد له ابنٌ

فسيكون آية شقاء على عكس ما ورد في النبوءة بأنه سيكون آية رحمة. ولن يكون "المصلح الموعود" بل سيكون المفسدَ الموعود، والعياذ بالله.

فباختصار، فقد اخترع هذا الشقي من عنده كلمات مختلفة بكل وقاحة مقابل كل صفة مذكورة في النبوءة بحق الابن الموعود، وقال أيضا: يقول الله تعالى بأن هذا الشخص (أي سيدنا الإمام المهدي عليه السلام) كاذب، ولم أسمع دعاءه قط ولم أستجبه. ولكن ما لاقاه ليكهرام من عاقبة مَشينة فتعلمها الدنيا كلها. فإعلانه كله مليء بهذا النوع من بذاءة اللسان. علما أن هذا الشخص كان هندوسيا وكان قد سبق أن تحدّاه المسيح الموعود عليه السلام ومثل ذلك قال بعض القساوسة الذين هم أعداء الإسلام، غير أن بعض المسلمين أيضا تكلموا بهراء وسلاطة اللسان والبذاءة. فنشر حضرته عليه السلام بعد الاطلاع على هذه الكلمات البذيئة إعلانا كتب فيه مبيِّنا عظمةَ نبوءته عن الابن الموعود: يجب النظر إلى هذه النبوءة بعيون مفتوحة فهي ليست نبوءة فحسب بل إنها آية سماوية جليلة الخطر أظهرها الله سبحانه وتعالى برهانا على صدق نبينا الكريم الرؤوف الرحيم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعظمتِه، وهذه الآية في الحقيقة أعلى وأولى وأكمل وأفضل وأتم شأنا من إحياء الميت مئاتِ المرات، لأن حقيقة إحياء الميت أن يطلب المرء من الله بالدعاء إعادةَ روحِ الميت، أما هنا فقد وعد الله سبحانه وتعالى بفضله ومنته وببركة سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم – استجابةً لدعاء هذا العبد المتواضع – ببعثة روح مباركة ستنشر بركاتها ظاهرة وباطنة في كافة أرجاء المعمورة. فإن كانت هذه الآية تبدو مساوية لإحياء الموتى لكنه بإمعان النظر يتبين أن هذه الآيةَ أفضل من إحياء الموتى مئات المرات، حيث إن الميت تعود روحُه فقط بالدعاء وهنا

أيضا قد طُلب بالدعاء إرسالُ روح، غير أن بينهما بُعدَ المشرقين. فالذين هم مرتدون سرًّا من المسلمين فلا يُعجبهم ظهورُ معجزات النبي ﷺ، بل هم يتلقون صدمة كبيرة بذلك.

على كل حال إن هذه النبوءة الجليلة ذات الشوكة قد أثبتت في عهد المصلح الموعود رضي الله عنه الممتد على ٥٢ عاما كيف نما بسرعة وكيف تمكن من نشر الإسلام في العالم بسرعة، حيث بنى مراكز الإسلام وشيَّد المساجد.

ففي عهده وإن كانت الوسائل ضئيلة وشحيحة ولم تكن للجماعة سعة في المال فقد تأسست الجماعة في ٣٥ بلدا تقريبا، ونُشرت ترجمة معاني القرآن في عدة لغات عالمية وفُتحت المراكز، وإن نظام الجماعة السائد حاليا كان قد شكَّله المصلح الموعود رضي الله عنه، ولا يمكن أن يكون نظامٌ أفضل منه، كذلك المنظمات الفرعية في الجماعة التي تعمل إلى اليوم أعمالها فهي الأخرى شكَّلها حضرته، فكل عمل له يشكِّل برهانا ساطعا على ذكائه وفطنته، فقد ألَّف تفسير القرآن الكريم كما ترك أعمالا علمية أخرى رائعة تُثبت كونه مملوءا بالعلوم ظاهرة وباطنة.

وأريد أن أوضح هنا أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو الآخر كان يعتبر ابنه ميرزا بشير الدين محمود أحمد مصلحا موعودا في النبوءة، فقد صرح حضرة الشيخ محمد إسماعيل السرساوي رضي الله عنه قائلا: سمعتُ مرارا من سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وليس مرة واحدة أن الابن الموعود في النبوءة هو ميان محمود حصرا. كما سمعنا من حضرته عليه السلام يقول: أرى في ميان محمودا حماسا دينيا كثيرا لدرجة تبعثني على الدعاء له أحيانا بصفة خاصة.

وليكن معلوما أن سيدنا المصلح الموعود ﷺ لم يعلن أنه مصداق هذه النبوءة ما لم يكشف الله ذلك عليه، فهناك رؤيا طويلة قال عنها حضرته أنها كانت تنطوي على الكشف والإلهام أيضا، وفي نهايتها قال: "إنني أُعلن هنا مقسما بالله وبأمر منه ﷻ أنه كشف علي أنني أنا الابن الموعود في نبوءة المسيح الموعود عليه السلام، الذي سينشر اسمه عليه السلام في أرجاء العالم." وبيّن ذلك حضرته بعد هذه الرؤيا في ١٩٤٤.

الآن أريد أن أقدم لكم بعض الشهادات لغير الأحمديين عن حضرته ﷺ.

فهناك عالم غير أحمدي محترم الشيخ سميع الله خان الفاروقي قد كتب في نشرة له بعنوان "إظهار الحق" قبل استقلال باكستان: لقد أخبر الله ﷻ حضرته – أي المسيح الموعود عليه السلام – إني سأقيم لجماعتك شخصا من ذريتك وسأمتعه بقربي ووحيي، وبواسطته سيتقدم الحق ويزدهر، ويقبل الكثيرون الحق.

اقرأوا هذه النبوءة مرارا وتكرارا ثم قولوا حقا ألم تتحقق هذه النبوءة؟ فحين صدرت هذه النبوءة كان الخليفة الحالي طفلاً[4]، ولم يكن الميرزا المحترم قد أوصى بتعيينه خليفةً له، بل تُرك أمر انتخاب الخليفة للناس. فاتفق أغلبية أبناء الجماعة بعد موته على أن يكون الحكيم نور الدين خليفةً له. وطعن الأعداء في النبوءة المذكورة أعلاه واستهزأوا بها، لكن بعد وفاة الحكيم انتُخب مرزا بشير الدين محمود أحمد خليفةً. والحق أن التقدم الذي أحرزته الأحمدية في عهده لمذهلٌ حقا (من الملاحظ أن صاحب هذا التصريح غير أحمدي)، ثم

[4] أي اشتهرت وصارت معروفة

أردف قائلا: كان عدد الأحمديين في زمن سيادة المرزا (يقصد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام) قليلا جدا، كما لم يحصل أي تقدم ملموس في عهد الخليفة نور الدين أيضا، أما في عهد الخليفة الحالي فقد وصلت المرزائية (يقصد بها الأحمدية) إلى كل بقعة من بقاع العالم تقريبا. والظروف توحي أن عدد المرزائيين في الإحصاء القادم سيصبح ضعفَين بالمقارنة مع عددهم في ١٩٣١، وذلك رغم أن الجهود التي بذلت في هذه الفترة من قبل المعارضين لقمع المرزائية بشكل منظم لم يسبق لها مثيل."

"باختصار، لقد أقيمَ مِن ذريته حسب نبوءته (عليه السلام) شخصٌ لقيادة الجماعة، فأحرزت الجماعة على يده تقدما مذهلا، ومن هنا تبين بجلاء أن نبوءته قد تحققت حرفيا."

ثم هناك صحفي غير مسلم (سيخي) اسمه أرجُن سنغ، مدير جريدة "رنغين" الصادرة في أمرتسار اعترف أن حضرة الميرزا المحترم *(أي المسيح الموعود عليه السلام)* قد تنبأ حين كان الميرزا بشير الدين محمود أحمد، الخليفة الحالي طفلا صغيرا (وقد نقل هنا بعض الأبيات من شعره عليه السلام بهذا الصدد ومعناها)

"لقد بشّرني الله تعالى بأنك ستُرزق ابنا سيكون حبيبي،
وسأزيل الظلمة بواسطة هذا البدر المنير، وسأري العالَم تجلياتي
لقد أعطاني هذه البشارة كغذاء لروحي، فسبحان الذي أخزى الأعادي"

ثم يقول الصحفي:

"إن هذه النبوءة مذهلة بلا شك، لأن مرزا بشير الدين محمود أحمد لم يكن عالما كبيرا في عام ١٩٠١م، كما لم تنكشف عندها قدراته السياسية. فقوله في

ذلك الحين أن الله تعالى بشره بابن سيتحلى بصفات كذا وكذا لبرهانٌ عظيم على قوته الروحانية. قد يقول قائل ما دام حضرة المرزا قد وضع أساسا لجماعة، فلم يكن غريبًا أن يقول إن أحد أبنائه سيخلفه بعد وفاته. ولكن هذا ليس صحيحا لأنه لم يشترط أن يكون خليفته من عائلته أو من ذريته، لذا نجد أنْ خَلَفَهُ بعد وفاته شخصٌ لم تكن له أية قرابة مع عائلة المرزا. ثم بعد الخليفة الأول المولوي حكيم نور الدين كان من الممكن جدا أن يخلفه شخصٌ آخر (غيرُ مرزا بشير الدين محمود أحمد)، حيث كان من المتوقَّع أن يكون المولوي محمد علي أمير جماعة اللاهوريين هو الخليفة، ولكن الأغلبية مالوا إلى مرزا بشير الدين، فانتُخب خليفةً.

والسؤال هنا: إن لم تكن في حضرة المرزا قوة روحانية تعمل عملها فكيف عَلِمَ أنه سيُرزَق ابنًا بصفات كذا وكذا؟ كان لحضرة المرزا ثلاثة أبناء حين قام بهذا الإعلان[5]، وكان يدعو الله تعالى لكل واحد منهم، ولكن النبوءة لم تكن إلا بحق واحدٍ منهم فقط. ثم نرى أن ذلك الابن قد أثبت كفاءته حتى أحدث ثورةً في العالم."

لقد كان وعد الله عن الابن الموعود أنه سيكون من أولي العزم، ويُملأ بالعلوم الظاهرية والباطنية، ففي هذه الصدد يقول صحفي معروف في الهند اسمه "الخواجه حسن نظامي الدهلوي":

[5] واضح أن الرجل لا يتحدث هنا عن فترة إعلان النبوءة، بل يتحدث عن فترة لاحقة حين اشتهرت هذه النبوءة. (المترجم)

"مع أنه معتل الصحة بشكل عام ولكن لم تمنعه الأمراض من النشاطات العملية. لقد أثبت بطولته المغولية من خلال عمله الدؤوب بهدوء على الرغم من عواصف المعارضة. والحق أن "المغول" يعرفون أسلوب العمل جيدا، ويملكون بصيرة سياسية، وهم أقوياء في الفهم والذكاء الديني ويجيدون فنون الحرب أيضا، أي يُتقنون فنون الحرب الذهنية والقلمية. كان هناك نبأ هام عن الابن الموعود أنه سيفكّ رقاب الأسارى. والحق أن أسلوب تحقق هذه النبوءة يترك الإنسان في حيرة من أمره. وتشهد على ذلك حركة تحرير كشمير، لأن فضل نجاحها يعود إلى "منظمة تحرير كشمير الهندية". وتأسست هذه المنظمة المعروفة في ٢٥ تموز عام ١٩٣١م في مدينة "شِمْلَه" بتوجيه من الخليفة الثاني ﷺ ورأي متفق عليه من قبل كبار زعماء الهند وباكستان بمن فيهم السير ذو الفقار علي خان، والعلامة الدكتور السير محمد اقبال، والخواجه حسن نظامي، وسيد حبيب مدير جريدة "سياست"، وقُلِّد حضرته ﷺ منصب رئاستها. وكانت نتيجة قيادته الناجحة أن المسلمين الكشميريين الذين كانوا محرومين من أدنى الحقوق الإنسانية منذ مدة طويلة وكانوا يعيشون كالعبيد تنفسوا الصعداء في جو الحرية بعد فترة وجيزة، وقد اعتُرف بحقوقهم السياسية والاجتماعية. وتكوّن في الولاية مجلس الشعب للمرة الأولى وأُعطي الشعب حقا للتمثيل فيه بعدد معقول وبكل حرية الرأي. وقد اعترفت وسائل الإعلام المسلمة بإنجازات سيدنا المصلح الموعود العظيمة وأشادت بها أيما إشادة وقالت بأن حالة كشمير كانت جد سيئة في تلك الأيام. والذين انتخبوا حضرة الميرزا المحترم رئيسا لهذه الحركة على الرغم من الاختلاف في المعتقدات فقد انتخبوه

تحسبا لنجاح العمل. ولو لم يُنتخَب حضرة الميرزا المحترم لذلك المنصب بسبب الخلافات الدينية لفشلت الحركة نهائيا ولَلَحِقت بالأمة المرحومة أضرار فادحة.

يقول السيد عبد المجيد سالك في ذكر "حركة تحرير كشمير":

"إن الشيخ محمد عبد الله المعروف بـ "أسد كشمير" وبعض من أعضاء الحركة كانوا على علاقة علنية مع الميرزا محمود أحمد ومساعديه. والسبب في هذه العلاقات كان عائدا إلى أن حضرة الميرزا كان يساند هذه الحركة من مختلف الجوانب بصفته كثير الوسائل، وكان أعضاء حركة كشمير ممتنّين له بطبيعة الحال.

لقد قرأ العلامة نياز فتح بوري تفسير سيدنا المصلح الموعود المعروف بالتفسير الكبير ثم بعث إلى حضرته رسالة في عام ١٩٦٣ جاء فيها: "أطالع في هذه الأيام المجلد الثالث من التفسير الكبير بنظرة فاحصة. ولا شك أنك قد قدمتَ رؤية فريدة تمامًا لدراسة القرآن الكريم. إنه لأول تفسير من نوعه جُمع فيه بين المنقول والمعقول بشكل رائع. إن كل كلمة منه لدليل ساطع على غزير علمك وشمول نظرك وعمق فكرك وحسن استدلالك وذكائك الفذ. ويؤسفني جدا أني ظللتُ جاهلاً بهذا التفسير العظيم إلى هذه الأوان. ليتني أتمكن من قراءة كل أجزاء هذا التفسير. لقد اطلعت أمسِ على أفكارك الرائعة حول قصة لوط عليه السلام أثناء مطالعة سورة "هود"، فلم أملك نفسي حتى كتبتُ هذه الرسالة. ليس بوسعي أن أؤدي حق الإشادة بأسلوبك الفريد في تفسير قوله تعالى: ﴿هؤلاء بناتي﴾، والذي هو مختلف تمامًا عن باقي المفسرين. أطال الله بقاءك".

وكتب الشيخ عبد الماجد دريا آبادي – الذي كان بنفسه مفسرا للقرآن الكريم ومديرا لمجلة "صدق جديد" – عند وفاته ﷺ: "ندعوا الله تعالى أن يجزيه على المساعي التي ظل يبذلها طوال عمره بكل حماس وعزيمة في سبيل نشر القرآن الكريم في العالم كله ونشر دعوة الإسلام إلى جميع أنحاء المعمورة. أما ما قام به حضرته في شرح حقائق القرآن الكريم وبيان معارفه وترجمة معانيه فيحتل مكانة سامية من الناحية العلمية."

فهذا هو بيان موجز لخلفية النبوءة وتحققها في حق سيدنا الميرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام. إن إنجازاته العلمية قد علّمت العالم أسلوبا جديدا وقد أقرت بها الدنيا كلها، وقد قدّمتُ بعض الأمثلة منها. كلما رفع حضرته القلم للكتابة حول القضايا الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الدينية أو الروحانية أو غيرها أو خطب حولها، أو أرشد الأمة المسلمة بمشوراته القيّمة لم يكن أحد إلا تأثر بتبحر علمه وفراسته وذكائه وروحانيته. كان ﷺ مصلحا موعودا أرسله الله تعالى لإصلاح الدنيا بما فيه الإصلاح الروحاني والأخلاقي وغيرهما. ففي عهد خلافته الممتد على ٥٢ عاما ألّف عدة كتب بالإضافة إلى إلقائه خطب الجمعة والخطابات الأخرى التي تُجمع حاليا بصورة الكتب، وبذلك صار كنزا علميا وروحانيا عظيما. إن منظمة "فضل عمر فاونديشن" التي شكّلها الخليفة الثالث رحمه الله بعد وفاة سيدنا الخليفة الثاني تقوم بهذا العمل الجبار وتجمع هذه المادة كلها وتنشرها بصورة الكتب. وما زال العمل في هذا المجال جاريا، وقد نُشر إلى الآن ٢١

مجلدا بالإضافة إلى خطبه المعروفة باسم سلسلة: "أنوار العلوم". وكل مجلد منها يقع في ٦٠٠ أو ٧٠٠ صفحة على أقل تقدير.

وبهذه المناسبة أريد أن أوجّه أنظار منظمة "فضل عمر فاونديشن" أن يسرعوا في عملهم وينشروا بأسرع ما يمكن المادة التي جمعوها أو التي يعملون عليها. ثم تأتي مرحلة تراجمها إلى لغات أخرى. لقد قال سيدنا المصلح الموعود مرة أن الله تعالى قد سهّل عملنا بجمعه اللغات العالمية كلها في بضع لغات بمعنى أن هناك بعض اللغات قد سيطرت على جميع لغات العالم تقريبا. وكان يقصد من ذلك أنه بالإضافة إلى الأردية والعربية هناك لغات أخرى مثل الإنجليزية والألمانية والفرنسية تُحكى وتُفهَم في العالم على نطاق واسع وفي مناطق مختلفة. فلو تُرجمت كتبنا في هذه اللغات لأمكن أن تصل رسالتنا إلى ٩٠% من سكان العالم. لقد تُرجمت ونشرت بعض كتب سيدنا المصلح الموعود ولكن هناك كتب كثيرة أخرى يجب أن تصل إلى الناس لإرواء غليلهم الروحاني. هناك بعض الدوائر في الجماعة التي تقوم بهذه التراجم حاليا ولكن هذه المهمة هي في الحقيقة من مسؤولية منظمة "فضل عمر فاونديشن". وإن لم تنتبه المنظمة إلى ذلك من قبل فها أنا أوجّههم إلى هذا العمل. لأن الدوائر الأخرى سوف تتوجه إلى تراجم كتب المسيح الموعود عليه السلام أولا كما هو الحال على صعيد الواقع. وإلى جانب ذلك تتم تراجم كتب سيدنا المصلح الموعود أيضا قدر الإمكان بالإضافة إلى كتب الجماعة الأخرى. لذا يجب على منظمة "فضل عمر فاؤنديشن" أن يتوسّعوا ويُسرعوا في عملهم. ولعدم تراجم هذه الكتب قد سرق منها بعض الناس علوما ونشروها مترجمةً باسمهم. فقد

أخبرني أحد دعاة الجماعة من المكتب العربي أن هناك شخصا يعرف الأردية أيضا قد سرق مادة من كتاب "منهاج الطالبين" الذي هو كتاب قيم وعظيم جدا للخليفة الثاني ﷺ حول موضوع الأخلاق والتربية ونشرها باسمه باللغة العربية. بينما قال المصلح الموعود ﷺ عن هذا الكتاب بأنني حينما تأمّلت في هذا الموضوع اطّلعت بفضل الله تعالى على مضمون جديد قد غيّر موضوع الأخلاق نهائيا. فإن النبوءة عن المصلح الموعود تتراءى لنا بجلاء ووضوح أكثر حين نلقي نظرة على أعماله ﷺ العظيمة.

ولكن كما قلت من قبل إنها نبوءة تُظهر مكانة سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ ومرتبته العظيمة والدائمة في الحقيقة. ويجب أن نتذكر أيضا أنه ليس لها علاقة مع ولادة شخص واحد وإنجازاته بل إن حقيقتها سوف تتبين بجلاء أكثر حينما سيكون من بيننا أناس كثيرون آخرون يواصلون المهمة التي جاء بها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويدفعون عجلتها إلى الأمام، والتي لتأييدها ودعمها رزقه الله تعالى المصلحَ الموعود الذي بذل كل ما في وسعه في سبيل تبليغ الإسلام والإصلاح. فمن واجبنا اليوم أن نسعى لنكون مصلحين في دائرتنا ونتوجه إلى إصلاح نفوسنا وننشر رسالة الإسلام الجميلة في كل حدب وصوب بعلمنا وقولنا وعملنا. فعلينا أن نتوجه إلى إصلاح أنفسنا وأولادنا وإلى إصلاح المجتمع أيضا، وأن نسعى لترسيخ هذا الإصلاح وهذه الرسالة – التي جعل الله النبي ﷺ مصدرا لها – في الدنيا بكل ما في وسعنا. فلو عشنا واضعين هذه الفكرة في أذهاننا لأدينا حق ذكرى يوم ولادة المصلح الموعود

ﷺ، وإلا سيكون كلامنا وخطبنا فارغة كلها، ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الغائب على المرحومة "قانتة آرشرد"، زوجة المرحوم "بشير أحمد آرشرد" التي توفِّيت في ١٦ شباط عام ٢٠١١م عن عمر يناهز ٨١ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت المرحومة حفيدة الدكتور خليفة رشيد الدين الصحابي للمسيح الموعود عليه السلام، وابنة المرحوم خليفة حليم الدين، وابنة أخ السيدة أم ناصر رضي الله عنها الزوجة الأولى لسيدنا الخليفة الثاني ﷺ. كانت المرحومة ملتزمة بالصلاة والصيام، وكانت تتحلى ببساطة الطبع وعادة الصبر والشكر، وتهتم بالفقراء وتخدم الضيوف. كانت سيدة مخلصة جدا وتحب الخلافة كثيرا. وكانت متميزة من حيث علاقتها بالله تعالى والتوكل عليه. ووفِّقت بالخدمة على خير ما يرام مع زوجها الواقف لحياته لخدمة الإسلام. كانت عضوة نشيطة في لجنة إماء الله في "ترينيداد، وجويانا". وكانت رئيسة لجنة إماء الله في اسكوتلندا إلى أكثر من عشرة أعوام، وكانت تسعى دائما لتعليم عضوات "ناصرات الأحمدية، ولجنة إماء الله" وتربيتهن. كانت المرحومة موصية وتركت وراءها بنتين وثلاثة أبناء. إن أولادها – أعرف أربعة منهم شخصيا – نشيطون بفضل الله تعالى في خدمة الجماعة.

لقد أسلم زوجها السيد بشير أحمد آرشرد في أثناء الخدمة العسكرية في الهند ثم قابل سيدنا المصلح الموعود في عام ١٩٤٥م في قاديان وانضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. ثم وقف حياته في عام ١٩٤٦م ونال شرف كونه أول داعية من الإنجليز. لقد تزوج من سيدة اختارها له سيدنا المصلح الموعود ﷺ.

وقد خدم المرحوم بشير أحمد آرشرد في جزر الهند وسكوتلندا وأكسفورد. عندما انضم إلى الجماعة قال سيدنا المصلح الموعود ﷺ بأني ما كنت أظن أن الإنجليز سيميلون إلى الإسلام ولكني آمل الآن بالنظر إليه بأنهم أيضا سيتوجهون إلى الإسلام وينضمون إليه بإذن الله.

فباختصار، قامت المرحومة بخدمات الجماعة بإخلاص ووفاء مع زوجها حيثما حلّ من أجل خدمة الجماعة. ندعو الله تعالى أن يغفر لها ويرفع درجاتها في جنات مرضاته، ويلهم أولادها الصبر والسلوان. آمين.